



أعاد ترميمي



شيرين صلاح نواره

تمر بنا جميعاً " بدون استثناء " لحظة لا نعود بعدها كما كنا
ابداً، لحظة كان كل شيء معها جميل وتحول بعدها للون
الرماد، لحظة تشعر فيها أنك ترغب أن تسأل من يعنيه الامر
" ألا يوجد علاج .. ؟
لإني أتمني أن يصنع دواء يوقف هذا الألم !! "

لحظة ننضج بعدها ونصبح اكثر وعياً وإدراكاً، لحظة تغير
فكرة إننا أنتهينا لنبدأ من جديد وكأن ما سبق لم يكن إلا
درساً ليزيد نضجنا وندرك مع الأيام أن هناك اسباب تعيد
للحياة بريقها داخلنا وترمم كل حطامنا فنكتشف بعدها إنه
لم يكن موجود يوماً أساساً ما حطمنا .. بل وبأننا اقوي .

بقلم : شيرين صلاح نواره

لكل من إعتقد أن النهاية قد أوشكت...

(أَعَادَ تَرْمِيمِي)

الفصل الأول

(بعض السحر)

(١)

كان يوماً هادئاً إلا من ضجيج الأطفال، كانت تحمل كتاب
بين يديها يبدو عليه القدم وسارت تبحث عن مكان هادئ
لتقرأ ولكن لفت انتباهها تأفف ولد صغير يلعب كرة السلة
فجلست علي أحد المقاعد القريبة تشاهده ..

- مش عارف ادخلها في السلة اللعبة دي صعبة

- لا مش صعبة حاول كثير وأنت هاتعرف وتتعلم

نظرت فوجدت رجلاً ثلاثيني طويل القامة أسمر اللون شعره
مجعد ويحمل كاميرا بين يديه يلتقط بها صور..

- يوه أنا زهقت بقي مش هاعرف العبها أنا فاشل

- أنت مش فاشل قولتلك لازم تتمرن كويس علشان تعرف تلعب
أنت مش عايز تصبر ولا بتسمع كلامي مش عرفتك تقف ازاي
وترميها ازاي ...!

عاد لالتقاط الصور وحمل الولد الكرة مرة أخري والقاها
لكن دون فائدة ..

وقفت وتحركت باتجاه الولد وعندما اقتربت منه لمحت
نظرة حزن في عينيه الصغيرتين فأبتسمت برقة وهي
تميل، ووضعت يداً علي كتفه وتحدثت معه فأرتسمت بسمة
علي وجه الطفل العابس ثم أستدار للسلة وأستعد ليلقي
الكرة مرة اخري ..

نظر الثلاثيني إليها وهي تحدث الطفل فالتقط صورة سريعة
لها فلما رأته توجهت إليه مسرعه :

انت صورتني دلوقتي؟!!

دخلتها دخلتها ... صرخ الولد بسعادة فنظر الرجل إليه
متعجباً

- برافو يا عمر ،إنتي كنتي بتقوليله أيه !!

- لو سمحت أمسح الصورة اللي اخذتها ليا حالاً

حاولت أن تأخذ الكاميرا منه ولكنه رفعها لأعلي وقال
بنبرة جدية :

- الكاميرا دي بتاعتي !

- مش من حقاك تصورني من غير إذني

- كنتي واقفة مع ابن أختي بتكلميه

- وده يدك الحق إنك تصورني !

- أنا اسف لو ضايقتك والصورة أهي مسحتها

كادت تغادر ولكنه أوقفها قائلاً :

- أنا سألت أنتي قولتيله إيه وقدر بعدها يدخل الكرة في
السلة !

- كان محتاج يثق في نفسه

- مش فاهم !

- اقصد إنه مكنش محتاج يتعلم يلعب إزاي قد ما كان
محتاج يثق نفسه، إن طفل زيه يقول انا فاشل معناه إنه
مش واثق في نفسه فقولتله لما يثق إنه يقدر .. هيقدر
وهيلعب كويس

نظر للكتاب الغريب الذي تحمله ثم قال :
- أنتي دارسة علم نفس ولا أنتي ساحرة؟

هزت رأسها قائلة :

- آه انا ساحرة .

وغيرت مسرعة ..

- أستتي بس ساحرة ازاي يعني ! طيب ينفع أصورك ؟

ولكنها أسرعت مغادرة دون أن تجاوبه .

قال (عمر) :

- تلعب معايا يا خالو ؟

أبتسم مجيباً :

- هالع ب معاك يا عمر .

(2)

" لنا في الخيال حياة "

جلست في غرفة مليئة بالكتب تكرر هذه العبارة بعد ان قرأتها في إحدى هذه الكتب، ثم أستندت بظهرها للخلف ..

- حقيقة كلنا لينا في خيالنا حياة ..
محدث فينا ماتخيلش دنيا تانية لنفسه غير دنيته ومحدث
ماتخيلش كل الحاجات اللي نفسه فيها، كلنا محققين كل
احلامنا في خيالنا وكلنا وصلنا لآخر الدنيا في خيالنا ..
انا عايشة حياة غير حياتي دي في خيالي وقبل ما
انام بتخيل قصة جديدة عكسي في الحقيقة ..

أعدلت وأغلقت الكتاب ..

- إيه يا (رؤيا) هتفضلي تكلمي نفسك زي المجنونة كدة
كثير!

سارت حول نفسها في الغرفة ..

- بس علي الاقل بنلاقي حاجة نهرب بيها من الواقع
وبننسي كل حاجة لوقت .

يووه كدا هاتجنن بجد ..

امسكت هاتفها وهاتفته صديقتها المقربة والوحيدة تقريباً ..

(سلمي) : الو.. أزيك يا بنتي ؟

(رؤيا) : الحمد لله .. أنتي عامله ايه ؟

(سلمي) : بخير.. مال صوتك !!

(رؤيا) : ولا حاجة تمام حببت اتكلم مع حد بس .

(سلمي) : يا بنتي مش قولتلك تروحي لقريبتك تقعدني معاها بدل ما انتي عايشة لوحداك ..

(رؤيا) : معلىش انا كدة مرتاحة اكثر.

(سلمي) : طيب ايه رأيك نتقابل بكرة في النادي نغير جو شوية ؟

(رؤيا) : معنديش مانع انا كدا كدا هناك علي طول نتقابل الساعة 10 ؟

(سلمي) : كويس أشوفك هناك بكرة .. باي .

وفي الصباح جلست رؤيا علي الأرجوحة في أنتظار سلمي ..

- هاحصلها حاجة لو متأخرتش بقت 10.30 ولسة
ماوصلتتش، أووف يارتني جبت الكتاب معايا أتسلي
فيه لحد ما تيجي .

كادت أن تخرج هاتفها من حقيبتها لتتصل بها حين سمعت صوتاً يقول :

- الساحرة هنا ..

تسمحيلي اصورك؟؟

صورة ك اعتذار عشان صورتك من غير إذنك المرة إلي فاتت !! هاديها لك ماتقلقيش ..

رفع الكاميرا مسرعاً بالقرب من عينه قائلاً :

- ايوة أثبتني مكانك ماتتحركيش ..

نظرت له متعجبة بينما التقط هو صورة سريعة ..

- أسمى (يحيى) بالمناسبة ..

قالت (رؤيا) :

- تشرفنا .. أنت فوتوجرافر؟؟

اجاب ساخراً :

- ايه ده هو باين عليا أوي كدا، آه أنا فوتوجرافر، وأنتي
إسمك أيه ولا هتقولي أنت مالك .. ومش من حقك
تعرف اسمي .. ومابتعرفش علي حد غريب ..

قالت دون أن تلتفت لما قال:

- أسمى رؤيا ..

توقف (يحيي) عن التقاط الصور ونظر متأملاً وجهها
ثم قال:

- أنا سمعت صح ! رؤيا ولا رؤي ؟

ابتسمت (رؤيا) قائلة :

- سمعت صح رؤيا مش رؤي

(يحيي) : أسم غريب أول مرة اسمعه

(رؤيا) : لا إسم موجود عادي، مش عاجبك إسمي ؟!

(يحيي) : بالعكس عاجبني جداً ملفت وملهم زيك .

حركت رأسها للأمام متسائلة :

- انا ملهمة !! أزاى يعني ؟

أجاب (يحيى) :

- المرة إلی فاتت الهمتي عمر وخليتيه يثق في نفسه
فقدر يسجل هدف والهمتيني أصورك.. تبقي ملهمة

رن هاتفها فقالت :

- صاحبتني وصلت .. بعد إذنك..

لكنه صاح قائلاً :

- استني ..

نظرت له وهي تتحرك للأمام ..

- أنا الأستوديو بتاعي في وسط البلد أسألي عن يحيى
ستوديو وهتوصليلي لو حبيتي تاخدي صورتك ..

وأشار إليها بالكاميرا ولكنها غادرت مسرعة دون أن
تجاوبه مرة اخري .

(3)

(سلمي) : طيب ما تروحي ؟

(رؤيا) : أروح فين !!

(سلمي) : الاستوديو تتكلمي معاه وتشوفيه

قالت رؤيا ساخرة :

- هاروح أقابل حد مش عارفاه وأتكلم معاه !!

(سلمي) : خلاص روعي بس هاتي صورك منه.

وفي المساء بعد أن تركتها سلمى وغادرت، خطت رؤيا عدة خطوات عائدة إلي منزلها ولكنها توقفت فجأة كأنما كانت تفكر في امرأ ما، ثم نظرت خلفها وأستدرت متوجهة إلي مترو الانفاق ..

(رؤيا) : للحظة كدا فكرت أني مش هلاقي ستوديو وهيطلع

كل ده اشتغالة .

ابتسم يحيى قائلاً :

- المهم إنك عرفتي توصلني

مد يده ليسلم عليها و اشار إليها بالجلوس..

- جيت أخذ الصور

(يحيى) : ثواني وهرجلك .

ودخل غرفة صغيرة يخرج منها ضوء أحمر وبعد
عدة دقائق خرج حاملاً في يده ظرف فوجدها
تحمل أحد البومات الصور تشاهدها وعندما رآته
سألت ..

- هي المناظر دي كلها طبيعية؟؟

(يحيى) : آه كلها طبيعية

(رؤيا) : انت محترف بقي، سافرت كل الأماكن دي ؟

(يحيى) : ههههه .. تصدقي إن 90% من الصور دي هنا في
بلدنا ..

اجابت رؤيا مندهشة :

بجد ! معقول دول في بلدنا وأنا معرفش عنهم حاجة ..
دول يسحروا .

(يحيى) : بتقولي كلمة سحر كثير ولا بيتهألي !؟

(رؤيا) : علشان بحب السحر جدا وشايفة أن شوية سحر
ممكن يكملوا حاجات ناقصة أو يجميلوا حاجة جمالها ناقص

علق يحيى متعجباً :

- أنتي بتتكلمي بجد !! السحر الأسود وهاري بوتر وجلا جلا
إنتي بتاعت أعمال ولا إيه !!

ضحكت رؤيا وقالت :

- لا مقصدش ده، بحب هاري بوتر طبعاً لكن اقصد السحر
في الحاجات الحلوة حوالينا ...
القمر وهو كامل سحر، لون البحر والسما أول ما الضوء
يطلع بيبيقي سحر..

النجوم في السما بردو سحر، ده أنا مرة طلعت سفاري في
صحرا كام يوم علشان بس أشوف شكل السما وهي مليانة
نجوم بالليل بعيد عن المباني والناس والدوشة، وكانت
تسحر ..

قال يحيى :

- انتي عايشة معانا علي الكوكب ده أصل وجهة نظرك
غريبة ..

(رؤيا) : بس مش غلط ، مش إحنا لما بنشوف حاجة حلوة
جدااا بنقول " دي تجنن " مع إننا مش هانتجنن ولا حاجة
ده مجرد تعبير ، والسحر كمان تعبير

وقفت تتجول في المكان متحدثة :

- خيالنا إللي لينا فيه حياة محدش يعرف عنها حاجة
غيرنا ده سحر ..

حاجة كدة بتهرب ليها من الحقيقة وليك القدرة إنك
تتخيل ما تشاء حتي لو هتطير للقمر ، بنفوق بعدها
ونرجع للواقع لكن بنكون قدرنا نفصل منه شوية
يبقي سحر ..

الأم لما بتعمل تورتة لأولادها وبتحط عليها حاجات بتلمع
جليتر يعني ، ده كمان سحر .. حب الأم أكبر سحر

بس الحب ممكن يعمل سحر لكن السحر ما يعملش حب .

قال يحيى :

- كلامك غريب مش فاهمك ! يعني إيه الحب يعمل سحر
لكن السحر ما يعملش حب ؟

(رؤيا) : يعني أنت مثلاً لو جالك هنا الاستوديو أتئين
متجوزين علشان تصورهم لو هما بيحبوا بعض حتي لو
اتصوروا هنا في الصور هتبان جميلة جداً كأنها طبيعية
مش فوتوشوب..

لكن لو جالك أتئين مش بيحبوا بعض حتي لو صورتهم
في أي مكان من الأماكن اللي شوفتها في الالبوم من
شوية مش هايجبوا بعض..
والحب سحر والطبيعة سحر يبقى الحب يعمل سحر لكن
السحر ما يعملش حب .

أبتسم يحيي أكثر وقال :

- تفكيرك غريب جداً ازاي مفيش منك كثير !

ضحكت رؤيا وقالت :

- اكيد في كثير بس أنت مقابلتش غيري .
(يحيي) : لا مفيش .. وحتى لو في بس مش زيك وأسمهم
مش رؤيا ..

- ليه إسمك رؤيا؟؟!

تنهدت رؤيا وقالت :

- بابا شاف رؤيا فيها إسم بنت معين لكنه صحي من النوم ناسي إسم البنت فسماني رؤيا .. بس كدة .

انفجر يحيي ضاحكاً :

- بس كدا ..

نظرت إليه رؤيا غاضبة وقالت :

- وإيه اللي بيضحك اوي كدا مش فاهمة!!

يحيي : أنا أسف والله مش قصدي بس فعلاً إسمك مختلف وحلو .. زيك

ضغطت رؤيا اصابعها خجلاً وقالت متلعثمة :

- أ..انا هامشي .. سلام

(يحيي) : أستني بس ..

توقفت رؤيا تنظر إليه :

- هاشوفك تاني؟؟

(رؤيا) : جايز .

(يحيى) : اتمني إني أشوفك تاني في مرة واشوف إلي سماكي رؤيا ..

وجهت رؤيا نظرها لأسفل وأجابت :

- أهلي متوفيين .

وغادرت المكان بينما ظل يتابعها بعينيه حتي أختفت تماماً بينما ظل هو واقفاً .. شعر أنه أخطئ وقال معاتباً نفسه :

- أنت مالك أنت ليه قولت كدا

خبط مقدمة رأسه بكفه ثم عاد لعمله .

(4)

عندما عادت إلي منزلها.. أسرعت وبدلت ملابسها ثم دخلت الغرفة حيث الكتب الكثيرة " المكان الذي ورثته عن والدها " وبدأت تبحث عن كتاب محدثة نفسها :

- دوري علي كتاب كويس يلهيكي ويشغلك يا رؤيا لحد
ما تنامي علشان ماتفتكريش ولا تفكري .. علشان أنا لو
فكرت هاتعب ...

وعندما وجدت الكتاب المناسب جلست علي أقرب كرسي
لها وظلت تقرأ حتي منتصف الليل ..

أغلقت الكتاب ووضعتة جانباً وتوجهت إلي النافذة، رفعت
عينها إلي السماء وابتسمت عندما رأت القمر كاملاً ..

- أنا أزاي نسيت إن النهاردة يوم أكمال القمر !!

دخلت الغرفة المجاورة وأخرجت من الخزانة كاميرا قديمة
ثم صعدت إلي سطح البناية والتقطت عدة صور للقمر..

بعدها وقفت تفكر قليلاً ثم قالت لنفسها :
- أنا هاعمل كدة فعلاً .

وفي الصباح وضعت الكاميرا في حقيبتها وأغلقت
باب المنزل ورائها...

(رؤيا) : أنا نسيت أخذ الصور بتاعتي أمبارح .

أرتسمت البسمة علي وجه يحيي عندما رآها أمامه وقال :

- كنت فاكراً مش هاشوفك تاني

أخرجت رؤيا الكاميرا من حقيبتها واعطتها له

(يحيى) : دي قديمة أوي جبتها منين !!؟

(رؤيا) : دي بتاعت بابا الله يرحمه، كانت بايظة بس أنا

صلحتها وبستخدمها لما بسافر أو بخرج بصور بيها

الاماكن إللي بروحها، فيها صور عاوزاها لو مش هاعطاك ؟

اجاب يحيي نافياً :

- لا طبعاً مش هتعطيني، شوية وهارجعك .

حركت رأسها إيجاباً فدخلت الغرفة الصغيرة وغاب بها

بعض الوقت ثم عاد حاملاً ظرفاً وسلمه لها ..

صورك إللي نسيتهها المرة إللي فاتت أما الصور دي

هتحتاج شوية وقت عشان تتحمض وعلي الأقل اشوفك

تاني..

شكرته رؤيا خجلاً : ميرسي ..

والتفت مغادرة ...

(5)

(سلمي) : أنا جيت أهو

(رؤيا) : مفيش مرة تيجي بدري في ميعادك لازم تتأخري

(سلمي) : أعمل إيه أنتي كلمتيني فجأة وقولتيلي أقابلك في الكافييه علي طول أنتي عارفة إني باخد وقت في اللبس ..

جبتي الصور بتاعتك ???

(رؤيا) : آه جبته وشوفته .. مرتين

(سلمي) : مرتين !! وما قولتيش ليه كنت عاوزة آجي معاك
أشوفه ؟

(رؤيا) : ممكن تيجي معايا المرة الجاية

(سلمي) : هو كمان في مرة جاية ؟ طيب قوليلي هو حلو !!؟

(رؤيا) : حلو ولا وحش !! أنا مالي

غمزت سلمى بلوم وقالت :

- انتي مالك بردو عليا أنا، إنتي حاسة بحاجة ناحيته !!؟؟

- (رؤيا) : مش عارفة بس حاسة إني عاوزة اعرفه أكثر
وأتكلم معاه أكثر وبقول لِنفسي مش أنا شايفة إن مفيش
حد بيقابل حد صدفة .. طيب لو هو مش مجرد صدفة !

(سلمى) : خلي بالك أنتي متعرفيش عنه حاجة وملكيش
تجارب قبل كدة ماينفعلش تحسي بحاجة تجاه حد ماتعرفيش
هو مين..

(رؤيا) : عندك حق بس مش هاتفهميني ..

(6)

مر أسبوعان وكانت رؤيا تقرأ عندما قاطعها صوتاً :

- قولت أكيد هلاقيكي هنا

نظرت أمامها فوجدت سلمى ...

- ما تقابلناش من آخر مرة قولت أنزل النادي شوية
يمكن الايكي بتقري كالعادة هنا، وشكلك في تطورات
وماشية معاكي يا ست ..

ضحكت رؤيا وتساءلت :

- ماشية معايا إزاي يعني! مفيش تطورات ولا حاجة.
(سلمي) : ليه عدي اسبوعين أنا قلت إنك رحتي تاخدي
الصور الثانية

(رؤيا) : لا ماروحتش .

(سلمي) : ليه ؟

(رؤيا) : خايفة

عقدت سلمي حاجبيها بتعجب قائلة :

- خايفة !! من إيه ؟؟

قالت رؤيا وهي تقلب صفحات الكتاب :

- لاقيت نفسي بدل ما كنت بكلم نفسي في البيت زي
المجنونة بقيت بكلم نفسي بردو لكن كأنه هو قاعد
قدامي وسامعني.

بعد ما كنت بتخيل قصص في خيالي بعيش فيها بقي هو
عايش في خيالي، فخوفت أبدأ أحبه ده لو مكنتش حبيته
فعلاً

أنا أعرفه من قريب وقابلته مرتين ثلاثة بس لكن بحس
بحاجة غريبة لما بفكر فيه مش حب بس لما بصيت
لنفسى في المرايا النهاردة الصبح قبل ما انزل حسيت
إني حلوة

(سلمي): رؤيا متأفوريش أنتي طول عمرك حلوة مش
مستنية واحد يجي يحسسك بده .

(رؤيا):

- بس أنا من زمان ما حسنتش بده لكن بعد أول مرة رحنت
فيها الاستوديو وأتكلما وأنا كل مرة بشوف نفسى في
المرايا باحس إني حلوة، بس خايفة أجازف وأحسس
نفسى بحاجات مش موجودة ..

هو مش أول واحد أتعامل معاه لكن أول واحد احس
الاحساس ده ناحيته ولما بفكر فيه بحس إني مش لوحدي
أنا اصلاً ما بقتش أحس بالوحدة بعد أول مرة اتكلما فيها
خايفة لكن في نفس الوقت نفسى اعرفه وأدي نفسى فرصة

(سلمي): أنتي متلخبطة .. هاتعملي إيه ؟؟

(رؤيا): هاروحله .. انا حاسة إن هيبقي في بينا حكاية
وحابة إني أوصل لآخر الحكاية دي ..

سلمي هو ينفع بنت تقول لولد إنها بتتشد ليه قبل ما هو
بيبدأ؟!!!!

نحتاج أن ندرك أحياناً أن بعض الصدف قد تغير مجري
الحياة، قد يمر شخص مرور العابرين دون أن يترك أي
آثر فيك، وقد يمر آخر داخلك فتتملكك كل الرغبة والفضول
أن تعرفه وتكتشفه ويترك آثار تظل محفورة بك ما حييت

(7)

- كنت متأكد إنك جاية ..

قالها يحيى دون أن ينظر حتي من أمامه .

(رؤيا) : طيب بص شوف مين دخل الأول !

(يحيى) : لا أصل انا كنت حاسس إنك جاية عشان كدة
جيت الاستوديو النهاردة .

نظرت له بعدم فهم فقال :

- النهارده الجمعة وانا مش بافتح الاستوديو الجمعة بس
حسيت إنك جاية النهاردة فجيت وأستنيك

أُتسعت بسمة رؤيا وقالت :

- افرض لو إحساسك كان غلط وإني مجيتش !
(يحيى) : كنت هستناكي كل يوم لحد ما تيجي، حاولت
أسال عليك في النادي عشان أوصلك بس محدش كان
عارفك ..

(رؤيا) : أنا مفيش حد يعرفني فعلاً
(يحيى) : غيبتني ليه كل ده حتي ماجيتش تاخدي صورك
تصويرك حلو بالمناسبة ..
واضح إن كلك حاجات حلوة ..

تطلعت فيه رؤيا وقالت :

- عارف حاسة إني كنت لوح إزاز مكسور وإن الصدفة
إلي جمعتني بيك رمممتي .

الفصل الثاني
(ثم إني أقوى)

(1)

في كلية الآداب قسم علم النفس جامعة الإسكندرية، استعد
الطلبة لدخول قاعة المحاضرات، تسائل بعض الطلبة :

- هي المحاضرة دي عن ايه ؟!!

اجاب أحدهم :

- تقريباً عن مهارات إجتياز المقابلات الشخصية هتديها لنا
دكتورة من جامعة القاهرة ..

تأفف بعض الطلاب وقالت أحدهم :

- لما هي محاضرة ملهاش علاقة بالمنهج عليها درجات ليه
وجبرونا نحضرها..

بينما غادر بعض الآخر قائلين :

- مش عايزين الدرجات دي إحنا .. هنخرج ناكل أحسن ..

وبعد وقت قصير دخلت فتاة متوسطة الطول، أمسكت
المايكرفون وبدأت تتحدث :

- صباح الخير؛ عاملين إيه؟؟

انا دكتور خديجة دكتورة في قسم علم النفس جامعة
القاهرة ومدربة تنمية بشرية وهانكون مع بعض
النهاردة المفروض لمدة 3 أو 4 ساعات ..

زفر الطلاب في ضيق فضحكت واكملت :

- بس متخافوش هحاول ادخل في المفيد بدون مقدمات
طويلة علشان تمشوا بدري وكمان علشان متزهقوش مني
اي حد عنده اسئلة قبل ما أبدأ؟؟

لم يجاوبها أحد فقالت مبتسمة :

- مفيش حد خالص عايز يسأل اي سؤال شكلكوا موجودين
هنا غصب عنكوا ..

هز الطلاب رؤوسهم موافقينها .
فقلت :

- أكيد خلوا المحاضرة عليها درجات من درجات أعمال
السنة، مش هيبطلوا الإسلوب ده المفروض المحاضرات
الإضافية دي يكون للطالب حرية الحضور او الغياب..
ما علينا يلا نبدأ.. بسم الله الرحمن الرحيم .

مسألتوش نفسكوا إحنا هنا ليه يعني في حد يعرف
المحاضرة دي عن ايه !!؟

أجاب أحد الذين يجلسون امامها مباشرة :

- محاضرة عن اجتياز المقابلات الشخصية ..

فتابعت الحديث :

- مش بالظبط لكن حاجة زي كدة ..
في الحقيقة أحنا هنا النهاردة علشان نتكلم عن علم النفس
وعلاقته بالتنمية البشرية ..

أمسكت كوب الشاي علي المكتب واحتست القليل ثم
قالت :

من خبرتي في مجال شغلي سواء كدكتورة علم نفس او
مدربة تنمية قدرت اربط بين حاجات في علم النفس
والتمنية البشرية زي دروس مقابلات العمل وإلي آخر ذلك

مثلاً ..

كل إيلي قاعدين قدامي فاضلهم كام شهر ويتخرجوا
ويخرجوا لسوق العمل ومعظمكوا خايف من المرحلة
دي خصوصاً لو العمل فيه مقابلة " أنترفيو"
مش كدة ؟؟

ارتفعت الاصوات:

- آه فعلاً

- فعلاً يا دكتور دي حقيقة

فامسكت المايك وبدأت تتحدث مرة أخرى :

- تمام، كويس جدا بس احنا مش هانتكلم في الموضوع ده
لإن انتوا أكيد حضرتوا محاضرات وندوات قبل كدة
عن المقابلات الشخصية واجتيازها والموضوع بقي سهل
وواضح لدرجة إن ممكن بوست علي الفيسبوك
يشرحه ..

في اسئلة بنتكرر في معظم مقابلات العمل دي منها
وإلي هو موضوع المحاضرة دي ..

أخرجت اللاب توب وبعد عدة ثواني ظهر علي شاشة العرض المعلقة خلفها ..

" شايف نفسك فين بعد 5 سنين " !!؟

تابعت الدكتور خديجة :

- السؤال ده بيتكرر كثير ومعظمكوا شايفه صعب جدا
وبتحضروا إجابات ليه قبل المقابلة ...
ممكن أسالكوا شايفين نفسكوا فين بعد خمس سنين ؟ وعايضة
إجابات ياريت !!

- رفعت إحدي الطالبات يدها فأذنت لها دكتورة خديجة ان
تتحدث :

- شايفة نفسي مدرسة علم نفس في مدرسة القسم ده
هيطلعنا إيه غير مدرسين ! ..

واجاب آخر :

- مستني أسافر

وتحدثت آخري قائلة :

- شايفة نفسي شغالة في مدرسة أو سنتر ده لو أشتغلت
بشهادتي يعني او في السيلز او الماركيتينج او حتي بياعة
في محل .. مش هتفرق والله

دهشت الدكتور خديجة من أجابتها وعلقت قائلة :

- أزاي مش هتفرق ! مش شايفة نفسك في أي حاجة، مش
نفسك توصلي لحاجة معينة !؟

اجابت الطالبة :

- لا خالص مش هتفرق، انا اتجوزت من سنتين وعندي
ابني عنده سنة ولظروف اطلقت كل ده وانا لسة طالبة
وبقيت لوحدي مش هاقول بعاني من نظرة الناس ليا
كمطلقة لكن كل اللي حواليا بيشفقوا عليا
وحتي إللي كان بيحبي قبل ما اتجوز وإللي لحد ما
اتخطبت كان عنده أمل إنني اسيب خطيبي وابقى معاه
لما عرف إنني اطلقت مفرقش معاه هيعمل إيه بواحدة
مطلقة وكمان معاها ابن ! ..
يعني بأختصار انا حياتي واقفة ..

رفع أحد الطلاب يده فأذنت له وبدأ يتحدث :

- زميلتي عندها حق إحنا حياتنا واقفة وكل الناس شايفانا
صغيرين ومش فاهمين وبيسخروا من مشاعرنا ومشاكلنا
مع إننا فينا إللي بيشتغل وفينا إللي متجوزة ومخلفة
يعني مش صغيرين
حاجة إيه اللي نوصلها !

شهادتنا اصلا ملهاش اي لازمة وحتى هاستخسر شوية
الماية إللي هبلها فيهم احنا بنسعي لأي شغل نشتغله
وخلص سواء ليه علاقة بالدراسة أو ملوش عشان منبقاش
عالة علي أهلنا بعد ما نتخرج ولا يحصلنا زي ما حصل
لكثير قبلنا واغلبننا هنا مستني فرصة يسافر .

قالت الدكتورة بعد أن بدا عليها الاحباط من إجابتهم :

- امال فين الشباب إللي هيبنيها لما أنتوا يا يائسين يا
مسافرين يا أي شغل والسلام المهم نعيش ..

فقال آخر بعفوية :

- ماتوا في الثورة

ضحك بعضهم بينما اشارت هي لهم كي يهدأوا وقالت :

- اليأس دي مش هيعمل أي حاجة غير إنه يآثر بالسلب
علي حياة كل واحد وواحدة فيكوا والسفر عمره ما

هيبقي حل ليه .. افرضوا ماعرفتوش تسافروا أو سافرتوا
وماحقتوش حاجة هناك فترجعوا زي ما سافرتوا

بدا الطلاب غير مقتنعين بكلامها..

- طيب انا هاحكي قصة .. قصة حقيقية تخص واحدة
صاحبتي أيام ما كنا في سنكوا وأصغر ..

أتعرفت عليها في بداية سنة تانية وكانت علاقتنا سطحية
جدا بدأت بإنها دخلت المدرج متأخر مرة وقعدت جنبي ..
مكنتش ليها أصحاب كثير وانا كمان مكنتش لسة كونت
صداقات فمرة مع مرة بقت تقعد جنبي واتعرفنا علي بعض
بدأنا نتكلم لحد ما بقينا اصحاب وبقت اقرب واحدة ليا وانا
اقرب واحدة ليها وده في خلال سنة وشوية من اول مرة
اتقابلنا في المدرج

وفي يوم عرفتني مريم ..

ونظرت إلي الطلاب علي الجانب الايسر ..

إلي هي صاحبتي علي اتنين كانوا اصحابها وكنا قاعدين
في الجامعة سوا فسمعتها بتقول لواحدة منهم :

- ها يا منة إيه رأيك؟؟

ثم نظرت مريم لخديجة وقالت لها :

- ادخلي معنا في الموضوع يا خديجة وقولي رأيك

ولكن فضلت خديجة إن تبقي بعيدة بينما قالت منة :

- انا رأيي تفكري وتدي نفسك فرصة مادام مناسب وكويس ..

وجهت مريم نظرها إلي خديجة مرة اخري وقالت :

- بصي يا ستي انا متقدملي عريس، صاحب اخويا وانا بفكر بس مش عارفة اخذ قرار، بصراحة هو مفيش فيه مواصفات كتير من اللي كنت بحلم بيها في اللي هارتبط بيه بس هو كويس ومحترم واخويا بيشكر فيه كتير ..

أنا نفسي افرح زي البنات ويبقى في حد في حياتي يسعدني ويهتم بيا واحس بكل الحاجات اللي البنات بتحس بيها، بس مش عارفة اخذ قرار.. رأيك إيه ???

(2)

- انا وقتها رديت عليها بكلمتين لسة فاكراهم لحد دلوقتي ..

نظرت الدكتورة خديجة إلي الطلبة أمامها وقالت :

بلاش تزهقوا مني واسمعوا للآخر، رديت علي مريم
قولتلها ...

- بصي مش هاينفع تسمعي كلام حد في الموضوع ده غير
نفسك لكن هاقولك لو انتي هتوافقي عليه علشان بس نفسك
تتخطبي وتفرحي وكل الحاجات دي يبقي بلاش تتسرعي
ومتوافقيش غير لو حاسة إنك عاوزاه هو مش هقولك تكوني
بتحبيه لكن علي الأقل حاسة إنك عاوزاه ..

(مريم) : عموماً انا لسة بفكر وإللي عاوزه ربنا هيكون

ساعتها إحنا كنا لسة مش بقينا اصحاب اوي فمتكلمناش
كثير بعدها، ولما كلمتني كانت بتعرفني إنهم قرأوا فتحتها
وبتعزمني علي الخطوبة ..

بدأتوا تزهقوا !!!؟

نظرت بفضول إلي الطلاب الذين حركوا رؤوسهم بالنفي فابتسمت
واكملت :

- اتخطبت مريم وعدت أيام كثير قربنا فيهم اكثر من
بعض وبقينا أصحاب أوي وكانت بتحكي لي كل حاجة مش
بتخبي عليا اي حاجة من اول الحاجات اللي بتفرحها
لحد الحاجات إلي بتضايقها..

(خديجة) : مالك يابت ؟؟
(مريم) : مخنوقة، خديجة أنتي بتضايقي لما بحكيك عن
خطيبي ومشاكلي !؟
(خديجة) : لا طبعا بتهزري يا بنتي اتكلمي براحتك .

(مريم) : هو محصلش حاجة لكن انا مش حاسة اني
مبسوطة بقالنا شهرين مخطوبين بس مش مرتاحة ..

امال انا بسمع ان الخطوبة دي اجمل فترة ليه !!
انا مش حاسة بده خالص تصدقي بقاله اسبوع مكلمنيش ومش
متخانقين ولا زعلانين من بعض .. مش بنتكلم ليه بقي
ماعرفش فكرت اكلمه انا بس قولت براحته مش هاكلمه ..

نظرت مريم إلي خديجة وقالت ساخرة :
يا بنتي انا مش مخطوبة اصلاً اقلع الدبلة دي يمكن يجيلي
عريس !

ضحكت خديجة ثم قالت :

- طيب ما تتكلمي معاه وعرفيه إلي بيضايقك وفهميه إنكوا
لازم تعرفوا بعض كويس قبل الجواز ..
(مريم) : اكيد لازم اتكلم معاه، لما يكلمني بالليل هاقوله

مريم ايامها مرت بالشكل ده كثير، معظم الوقت كانت
مضايقة ولما كنت بقولها لازم تتكلمي معاه علشان
تغيري الوضع ده تقولي..
يا بتتوي تكلمه وبمجرد ما يتصل تنسي هي عاوزه
تقول ايه وتكلمه كأن مفيش حاجة ولما تقابله تضحك
في ووشه عادي
يا يسمع منها ومايهتمش ..

وهكذا مرت ايام وشهور علي مريم وكلمة مخنوقة
ومضايقة بتاعتها بدأت تتحول لاكتئاب وكان واضح علي
شكلها ..

تعبت وخست جداً حتي الحبوب ما رحمتهاش وبهدلت وشها

وقفت الدكتورة خديجة وأشارت بسبابتها قائلة :

- بس عاوزة اوضح حاجة..

كل إلي حصلها ده مكنش بسبب خطيبتها يعني تعبها مكنش بسبب إنه مش بيكلمها او إنه مش مديها حتي رقم 5 في قائمة اولوياته ..

لكن كان بسبب إنها حاسة أنها لوحدتها رغم وجود اهله حواليتها لكن مكنش حد فيهم بيحس بيها ولما بتكلم حد فيهم اقصي حاجة كان بيقولها " معلىش ... "

الأيام بدأت تعدي كثير وزى ما اتخطبت فجأة من غير سابق تخطيط منها هتلاقي نفسها بتتجوز بردو بسرعة ، لكني لاقيتها بتكلمني مرة وبتقولي ..

(مريم) : خلاص يا خديجة انا سييته .

(خديجة) : انتي بتتكلمي جد، ليه كدا حصل إيه؟!

(مريم) : انا مكنتش مرتاحة ما انتي عارفة وهو مش بيتغير انا مش مهمة بالنسبale خالص، بعته شبكته وقولته كل شئ قسمة ونصيب وحتى مفكرش يسألني حصل إيه بس ده الصبح أنا كدا مرتاحة .

(3)

عدت أيام أكثر علي مريم وتعبها زاد وخست أكثر لكن بردو مش بسبب إنها سابت خطيبها ..

كان بسبب تجربة فاشلة مرت بيها كانت بتقولي إنها زعلانة علي الايام إالي ضيعتها من عمرها في تجربة زي دي

ومرة كنا مع بعض في الجامعة هزرنا عادي وضحكنا واكلنا مع بعض وكان يومنا كويس لحد ما روحنا ولاقيت منها رسالة علي الفيسبوك :

انا مش قادرة يا خديجة انا قدامكوا بضحك وبهزر عادي لكن من جوايا تعبانة وزعلانة أووي علي نفسي محدش حاسس بيا حتي أهلي .. مش مريم بتاكل وتشرب وتضحك

معانا عادي خلاص تبقي كويسة ولما اكلم حد فيهم يقولي
ما تنسي بقي مش خلاص سيبتيه!
انسي ازاي طيب أنا مش زعلانة عليه والله انا مكنتش بحبه
اصلاً يا خديجة والله .. انا صعبان عليا الشهور إلي ضاعت
معاه .

كنت مستتية افرح زي البنات أتخطبت بقي وهاخرج
واعيش حياتي كنت ساذجة جداا

عارفة أنا بكتباك دلوقتي وانا بعيط قلبي واجعني
وصعبان عليا نفسي إيه اللي انا عملته في نفسي ده ليه
كنت ساذجة كدة وكذبت إحساسي لما وافقت علي واحد
مش بحبه
وحتي مكنش فيه إلي بحلم بيه وكنت حاسة دايمًا بحاجة
غلط لكن كنت بكابر

واتنازلت عن حاجات علشان الامور تمشي اتخطبت بسرعة
حتي خطوبتي مكنتش زي ما كنت بحلم بيها ابدأ

تخلي إني مكنتش فرحانة زي أي بنت لما بتفرح يوم
خطوبتها، اليوم ده لما خلص أنا دخلت اوضتي وفضلت
اعيط معرفش كنت بعيط ليه بس كنت حاسة إن فرحتي
ناقصة مش ده اليوم إلي كان نفسي فيه ..
كنت مستتية أحس بحاجات كثير حلوة بس مكنش في اي
حاجة من اللي اتخيلتها وكان موجود في حياتي كأنه مش
موجود..

بردو كنت بقعد لوحدني ومش بلاقي حد اكلمه ومكنش فيحد
بيفكر حتي يفرح مريم ..
حاسة إني هنت نفسي .. حاسة إني مكسورة

- وقالتلي بردو الجملة إلي سمعتها منكوا في أول
المحاضرة وإلي معظمكوا حاسس بيها لتجربة مر بيها
زي مريم او إنه مش لاقى شغل كويس او مش عارف
يسافر او اطلقت او لأسباب تانية اياً كانت وإلي بسببها
أنا بحكي القصة دي
قالتلي :

" انا حياتي وقفت يا خديجة "

عادت لتجلس .. ارتدت نظارتها وبدأت تكمل حديثها :

- تعبتوا !؟

قال بعضهم :

- آه بس حابين نسمع ..

فقالت :

- كويس مش هناخد راحة علشان نخلص بسرعة منطولش
اكثر من كذا .. بس إللي حابب يقف ممكن يقف شوية
وبعدين يقعد ..

من غير ما أدخل في تفاصيل أكثر من كدة عن
الفترة دي في حياة مريم إللي أخذت منها الإذن طبعاً
إني أحكي تجربتها وهي رحبت بده ..

مع الوقت لاقيتها بدأت تتغير يعني بعد ما كانت تعبانة
وخست بدأت " تستعيد امجادها " علي حد تعبيرها

وابتسمت وهي تكمل ..

كثير جدا كنت اكلمها وأسألها بتعملي إيه تقولي بعمل
مكرونة ..

كسر هدوء صمت أنصاتهم لها صوت ضحكاتهم ..

عادت لتكمل ..

لحد ما تخنت كل إللي خسته واقدر أقول بكل ثقة إنمريم
كانت المثال الحي علي إن فعلاً البنت لما بتفركش زي ما
بتقولوا بتحلوا ...

احلوت وبدأت تهتم أكثر بنفسها لدرجة إني قولت
ليها في مرة أنتي فتحتي نفسي أرتبط وافركش
علشان احلوزيك .

ضحك الجميع مرة أخرى ..

قربنا نتخرج من الجامعة وكانت متحمسة جداً علشان تاخذ
الليسانس وكانت متحمسة أكثر لحفلة التخرج..

في الفترة دي بدأت تشتغل علي نفسها حاولت تتعلم لغة
جديدة وحطت قدامها هدف تتخرج بتقدير وبعدين تشتغل
والاهم من كل ده إن علاقتها بربنا صلحتها ..

مش هانكر إن علاقة كثير مننا بربنا بايطة علشان كدة انا
قولت " صلحتها " فبدأت تحس بسلام داخلي مع نفسها أما
موضوع الارتباط فتقدروا تقولوا إنه إتمسح من دماغها
بأستيكة ..

إلي حواليتها كلهم كانوا بيسألوها أنتي أتعدتي ولا إيه من
أول تجربة ؟؟

بس كانت ترد تقول انا مش بحسبها أصلاً تجربة لإني
بعتبر نفسي كنت عيلة صغيرة وسانجة هي غلطة مني
ببسب تسرعي ..

وقفت وبدأت تتحرك شابكة اصابع يديها معاً ..

عارفين يا شباب مريم بقت مش بتحس بزعل أبداً لما
تفكر الموضوع ده او لما حد يكلمها فيه، بمعنى ادق
قدرت تتخطاه ..

وفاكرة كويس مرة اتكلما سوا فقالتلي حاسة إن الفترة دي
فرقت في حياتي وشخصيتي ..

بعد ما دخلت الجامعة عيلة نفسها تذاكر وتنجح ويجيلها
حد كويس فتلبس الفستان الأبيض
بقي دلوقتي عندي طموحات مش أحلام، نفسي اشتغل
وأحوش فلوس وبعد ما كنت هاشتغل علشان أجهز نفسي
هاشتغل علشان أحقق حلم الطفولة واجيب عربية

كان نفسها تجيب عربية اكر من أي حاجة تانية وكنت
بتريق عليها واقولها آخرك 128 حمرا مستعملة تقولي
هتشوفي يا خديجة ..

نضوج مريم حقيقي يا شباب مكنش مجرد كلام بتقولدهه كان
ظاهر في كل تصرفاتها وقراراتها، الأهم إنها مكررتش نفس
غلطتها ووافقت علي أي عريس يجيلها واخذت قرار إنها
مش هترتبط غير لواحد تحس إنه عوض ربنا ليها
وبأنها هتشتغل وهيكون ليها أولويات مش بس خطوبة
وجواز

حياتها ما وقفتش زي ما قالت بالعكس دي مشيت
ومشيت أحسن من الاول ...
أحلي حتي من لو ما كنتش مرت بالتجربة دي ..

اقتربت الدكتورة خديجة من الطلاب وقالت مشيرة
بكلتا يديها :

حلو جداا إنا منوقفش حياتنا علي مجرد الزواج ..

وأشارت إلي الفتاة التي تحدثت في بداية المحاضرة وقالت
لها :

إنك أتجوزتي وأطلقتي ده مش آخر حياتك ولا يستاهل إنك
توقفها عليه
لازم ..
وكررتها مرتين تأكيداً ..

لازم تكونوا واثقين إن كل الحاجات الوحشة والصعبة
اللي بتحصلنا فيها درس بنتعلمه والدرس ده بيقويننا وبيزيد
إدراكنا، ودايماً بيكون فيه حاجة إيجابية ..

زي إنك لو مكنتيش أتجوزتي مكنش هيبقي في إنك
إلي متأكدة إنه أغلي وأحلي حاجة في حياتك وإنه
الحاجة الوحيدة إلي مش بتندمي عليها

حركت الفتاة رأسها إيجاباً تأكيداً علي كلامها ..
وتابعت الدكتورة :

وزي إن مريم لو ماكنتش أتخطبت ومرت بأسوأ فترة في حياتها من وجهة نظرها مكنش تفكيرها اتغير كانت هتفضل نفسها البنت إلي دخلت الجامعة تفكيرها تقليدي وتصرفاتها علي الهامش .. تنجح وتتجوز وبس ..
وزي ما في مرة لاقيت رسالة منها بتقولي إنها تعبانة ومحبطة، لاقيت رسالة منها مختلفة ..

(4)

(مريم) : أنا إتغيرت يا خديجة مبعثش مريم بتاعت زمان ومبسوطة ومرتاحة جداً وجوايا سليم كأن مفيش حاجة ضايقتني في يوم، حاسة إن ربنا هيعوضني قريب عن كل حاجة وحشة حسيت بيها في يوم، انا غلطت لما قولتلك في مرة إني مكسورة ما عاش إلي يكسرني يا صاحبتني انا قوية .. حاسة إني اقدر.

وقفت الدكتورة خديجة تنظر لهم عدة لحظات ثم قالت :

عارفين يا شباب مريم فين دلوقتي !؟!

بتشتغل مرشدة في أحد المتاحف بفضل دبلومة إرشاد أخذتها من كلية الآثار ودورات تدريبية كثير في الإرشاد السياحي ..

يمكن دي أحسن حاجة في إن الواحد في بلدنا مش بيشتغل بشهادته إنك ممكن تدرس الحاجة إيلي بتحبها في الجامعة المفتوحة أو تاخذ كورسات وتبقي مؤهل لحاجة معينة زي دورات التنمية البشرية إيلي أخذتها وبفضلها واقفة بينكم هنا وليها كتاب في علم النفس نزل في معرض الكتاب إيلي فات أصلها بتحب العلم ده وموهوبة فيه ..

يعني بأختصار الوقت إيلي افكرت إنها دبلت واتطفت فيه كان الوقت إيلي ليه الفضل في قوتها ونجاحها

الوقت ده هدها فعلاً بس هد مريم القديمة وبني مريم جديدة ونجاحها إيلي حققته هو إيلي كان ليه الفضل فعلاً بعد ربنا في إنه يرمم كل حاجة جواها.

الخلاصة هي إن إيلي عاوزة اوصله ليكم من كل ده إن من الغباء نقول " دي حياتنا واقفة "

صعب جداً حياتنا تقف بسهولة علي تجربة واحدة معينة أو محاولة فاشلة سواء في حياتنا الشخصية أو العملية والاصعب إننا نوقفها علي شخص واحد بس طلع عكس توقعاتنا أو محصلش تفاهم بينا ..

حياتنا اكبر وأهم من إننا نوقفها علي سبب واحد ..
مش هاقلل من حجم المشاعر إلي بتحسوا بيها واقول تافهة
لكن أراي بيكون عندكم القدرة تهدوا كل حاجة لسبب واحد
بس !!؟؟

كلنا متفقين إن مفيش حد بيوصل للنجاح من أول مرة
صح ؟!

أجاب جميع الحضور مؤكدين ما قالت فاكملت بأبتسامة ثقة
محفوفة بالأمل :

والغباء الحقيقي إننا نهد كل النجاح إلي حققناه من أول ازمة
أو فشل نتعرضله .
أياكوا ثم اياكوا تسمحوا لحاجة تهد كل جميل فيكم، كلامي
ده مش كلام إنشا ولا أغاني علشان تاخذكوا الحماسة شوية
لكن طول ما انتوا عايشين يبقي في أمل

وضحكت قبل أن تقول :

نسيت اقولكم مريم حققت حلمها وجابت العربية إلي كان
نفسها فيها وهي إلي وصلتني لحد هنا .

بعد إذنكم بقي اتأخرت عليها كفاية، إتفقنا إنا هنتفصح شوية
في إسكندرية قبل ما نرجع القاهرة وهناكك سمك ..

بدأت تجمع أدواتها وقبل أن تخرج وجهت سؤالاً لهم :

تفتكروا لو مريم مكنتش سابت الشخص ده ولو كانت إتجوزته
كانت هتبقى معايا هنا في إسكندرية دلوقتي !!!

الفصل الثالث

(1)

في منزل هادئ ذات جدار معلق عليه بعض الصور
وطاولة يعلوها دفاتر وكتب غير مرتبة وشرفة وحيدة تطل
علي البحر من بعيد ..

- ورق .. ورق مرمي في كل مكان يا مي ..

- يا حبيبي هاخلص واقوم اشيله ..

يعني ماتعرفيش تكتبي غير لما ترمي الورق علي
الأرض!

مي .. مي انا بكلمك !!

- معلىش يا عادل الرواية دي شغلاني جدا .

- مش اول مرة تكتبي قصص يعني في إيه جديد ولا
عشان أتعودتي تكتبي بالفصحى وبتكتبي بالعامية المرة
دي !

نظرت بعيداً حيث البحر وأمواجه العالية ..

قال عادل مازحاً :

- يا نهار أبيض للدرجة دي، ده انا من وقت ما اتجوزتك
عمري ما شوفتك متضايقة بسبب حاجة بتكتبيها !

نظرت مي له وقالت :

- أصل المرة دي مختلفة، كل مرة بكتب كتب في علم
النفس ومشاكل نفسية في المجتمع لكن المرة دي بكتب
عن 3 شخصيات قابلتهم علي مدار آخر أربع سنين
ونص ..

أخذ عادل فنجان قهوتها من أمامها وأحتسي بعضاً منها

- حتي القهوة سبتيها لما بردت

وضع الفنجان مرة أخري علي الطاولة ثم تسأول:

- شخصيات قابلتهم !! أوعي أكون منهم يا مي ! هتطلعيني
مريض نفسي في كتبك .

ضحكت ثم قالت :

- لا ما تقلقش بس انت عارف إني مش بحب أسمى الناس
إللي بتجيلي العيادة مرضي دي ناس عادية لكن بتكون
محتاجة حد يسمعها فبيروحوا لدكتور نفسي ..
إحنا مش في درس عن الطب النفسي دلوقتي ..
بأختصار دول 3 ملفات ...

ووضعت أمامه ثلاث ملفات ..

كل ملف فيهم بيتكلم عن حالة معينة وتقريباً الثلاثة دول
أكثر ثلاثة وقفت عندهم فترة وحاولت أعمل دراسة عنهم
أكثر ثلاثة أثروا فيا لدرجة إني قررت اكتب رواية عنهم .

- وليه الثلاثة دول بالذات ؟ والأسهل تقويلي إنتي عشان
مش هقرأ الملفات دي كلها ..

فأبتسمت مي ووضعت الملفات أمامها مرة أخرى ..

- عشان ياسيدي حسيت إن هما الثلاثة في حاجة بتربط
بينهم ..

كل واحد فيهم قصته مختلفة عن الثاني لكن في حاجة
بتجمع بينهم ..

- وإيه هي الحاجة دي ؟؟

أجابت مي :

الضغط النفسي من أقرب الناس ليك والحب .

تخيل يا عادل وأنا بكتب الرواية دي أكتشفت إن الحب
عند الثلاثة دول كان السبب في تعبهم النفسي ..

أجابها عادل متسائلاً :

- إزي بقي؟! إحكي لي ..

- طيب ما تاخذ أنت الرواية تقراها وانا هقوم الم الورق.

أخذ عادل منها الرواية وبدأ يقرأ.. ..

(هشاشة خاطر)

نظرت في المرأة؛
قد ألمها شحوب
وجهها كتبها المبعثرة
وقلبها الذي تعصره الذكريات
امسكت هاتفها وحدثت حالتها " يا كل هزائمي انا
متعبة " وأغلقت الهاتف .
الله أكبر .. الله أكبر.. أشهد أن لا إله إلا
الله

أذان الفجر.. هذه النعمة العلوية التي تدوي في الآفاق كل
يوم تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله .

انصتت للأذان ويحدثها داخلها :

- هو ممكن فعلاً أصحي بكرة الآقي كل الوجع ده أختفي !

توضأت وقامت للصلاة، اليقين بالله هو أنها كانت علي ثقة بأن الله يسمع نحيب بكائها ويرى شحوب وجهها وكل أحلامها الضائعة ولكنها ظلت متمسكة ببعض ذرات الأمل وكان الله سيستجيب غدا ..

- اللهم إني لا إسألك رد القضاء ولكن اسألك اللطف فيه..
يارب أنا بس مش عاوزة أفضل حاسة بالإحساس ده
كثير، مش قادرة أتحملة، خليك معايا انا لوحدي مش
هاقدر .. من غيرك مش هاقدر .

فريدة ذات الثامنة عشر، عندما نسمع عن فتاة في هذا
العمر ننقسم لفريقين، فريق يردد بتلقائية " مازالت صغيرة
ومراهقة " والفريق الآخر يردد " ستنجب إذا تزوجت "

في هذا السن تزيد المسؤولية الملقاه علي الشخص سواء
في المنزل او المدرسة أو حتي عند دخوله الجامعة ..

من صاحب مقولة أن أدخل الجامعة ثم أستريح بعدها لأنه
بالتأكيد لم يدخلها !!

ليتهم فقط يدركون إن الضغط النفسي يدمرنا ..

(2)

- فريدة.. إنتي عندك كام سنة ؟؟

-20 يا دكتور.

- مش شايفة إنك صغيرة لسة علي إنك تيجي لدكتور

نفسي !!

اجابت بتردد وخجل :

- أصل انا تعبانة وماما قالتلي أجي .. تقريباً خافت عليا

انتحر ..

وضحكت فريدة ضحكة خافتة بينما علقت الطيبة بذهول :

- تنتحري !! وإنتي لسة 20 سنة ؟ طيب أتكلمي أنا

سامعاكي، أتكلمي كأنك بتتكلمي مع نفسك أعتبريني مش

موجودة ..

اومات فريدة برأسها وبدأت تتحدث :

- انا علاقتي بوالدي كانت كويسة لحد سن 14 سنة

وبعدها بدأ يتغير وبدأت أتغير أنا كمان وبقي التعامل

معاه صعب لدرجة إنه كان ممكن يضربني علي حاجات

مش مستاهلة كأنه بيتعمد يهني ..

سألت الطبيبة :

- علاقتك بوالدك بدأت تتغير إزاي يا فريدة ؟؟

زفرت فريدة ببطء وقالت :

- في مرة قالي خلاص مفيش لبس ضيق تاني إنتي
كبرتي

هو عنده حق في ده بس وصله ليا بطريقة غلط خلنتي
لأول مرة أبداً اخاف منه قالي وهو منفعل " مفيش لبس
ضيق تاني ولو شوفتك لابساه هاموتك فاهمة "

كان ممكن يقولي بلاش تلبسي ده تاني بهدوء خصوصاً إني
ماعمלתش حاجة تضايقه وكنت هاسمع كلامه علشان بحبه
مش علشان أنا خايفه منه زي ما بقيت أحس ده ناحيته طول
الوقت ..

كان دائماً بيهددني لو عملتي .. لو شوفتك .. لو اتأخرتي ..
مش عارف هاعمل فيكي إيه ..

أعادت بصرها للطبيبة التي طلبت منها إن تكمل حديثها ..

هو ليه كان بيكلمني كدا وانا عمري والله ما عملت عكس
إللي هو عاوزه ! ليه كان بيحاول يخوفني منه مع إن
الموضوع أبسط من كدا !!
مرة شتمني قدام صاحبتي علشان شافني لابسة بوت، مع
إن هو إللي اشتراه ليا ..

وانا بشتري اللبس بقيت أخاف بابا يزعقلي عليه لدرجة إني
في مرة خوفت أشتري بنطلون لونه بني يزعقلي إنه ملون..
بقيت أخاف لو المستر هياخرنا شوية في الدرس كنت
بخاف أسهر اذاكر علشان كان بيزعقلي ويقول قومي
نامي

كنت بخاف احط كحل ،هو بنفسه قالي مش حرام بس لما
شافني حاطاه زعقلي ..

كنت بخاف أقول وقت الغدا مش جعانة كان بيتعصب ويقول
بقي ليكي شخصية خلاص تقولي جعانة ومش جعانة ..

لما اخلص كلامي لو سمحتي يا دكتور ماتقوليش من خوفه
عليكي علشان انا عارفة إنه بيخاف عليا لكن وصل خوفه
بطريقة غلط خلتي أخاف منه دائماً ..

مالت الطبيبة للأمام وأسندت يديها علي المكتب وسألتها :

- تفتكري ليه كان بيتصرف كدة يا فريدة ؟

أجابت :

- كنت فاكراه بيخاف علينا بزيادة وإن ده طبعه فحاولت اتأقلم علي كدا، لكنه سابنا ومشي ..
اتجوز .. وأكتشفت إن طريقته دي كانت علشان يكرهنا فيه علي قد ما يقدر وحاولت أكذب الفكرة دي لكن عدم سؤاله عننا او عني أنا أكذلي ده ..

بابا متجوز دلوقتي بقاله سنة شوفته فيها كام مرة يتعدوا وعلاقتي بيه بقت عبارة عن جزء من مصاريفي بس بيعته كل أول شهر .

بدأ صوتها يتغير وكأنها ستبكي ولكن قاومت وتابعت قائلة :

- لكن مش ده كل إللي تعبني من أبويا ..
أنا كنت بحب ابن عمي كان أكبر مني ب 5 سنين وهو بدأ يحس إنني بحبه فاتقدملي بعد عيد ميلادي ال 18 وبابا وافق عليه بس موافقش نتخطب لحد بعد ما أخلص ثانوية عامة ورفض إن يكون في بينا أي كلام أو تواصل لحد ما نتخطب ..

بس هو كان بيكلمني كل فترة يظمن عليا وفيهم مرة قالي إنه بيحبني ...

توقفت عن الحديث وبكت، تركتها الطبيبة ولم تنطق
بكلمة حتي رفعت فريدة رأسها ومسحت بيديها عيناها
ثم تنفست بقوة وأكملت :

- وكان اليوم ده احلي يوم في حياتي لإنني كنت بحبه من
وانا في اولي ثانوي يعني لما كان عندي 16 سنة ..

كنت شايفاه مميز في كل حاجة حتي في صوته وطريقة
كلامه وتفكيره كنت مبهورة بيه .. وبحبه..

وحسيت إنه هيكون عوض ليا وإنني هافرح في الآخر لكن
كانوا هما كام شهر بس ..

التفتت إلي الطبيبة وكررت :

- كام شهر بس يا دكتور وبعدها سمعت ماما بتقول وهي
بتكلم أختها ده عصام هايخطب انا قلبي اتقبض لما
سمعت كدة لكن بسرعة رجعت لطبيعتي وقولت اكيد
مش هو.. مصدقتش !!

وماما اصلاً من بعد الطلاق مش بتكلم حد من عيلة بابا لحد
ما كلمني بعدها وقالني معلش أنتي لسة صغيرة وكل شئ
قسمة ونصيب ..

نظرت طويلاً هذه المرة للطبيبة وكأنها لم تستوعب بعد ما حدث :

- قالي معلش وفجأة اكتشف إنني لسة صغيرة وبعد مدة قليلة جداً خطب ..

طيب ليه كان اتقدملي وليه قالي إنه بيحبني وإداني أمل في إنه هيبقي من نصيبي، انا كنت كل يوم بدعي ربنا يجمعنا قريب ..

لكن تعرفي حضرتك يا دكتور انا أتصدمت من إللي حصل لكن مازعلتش عليه كتير ولما قالي إنتي صغيرة لسة وبكرة يجيلك حد أحسن نهى كلامه بـ ماتزعليش..

ساعتها قولتله متخافش مش هازعل أصل إللي سابني قبلك كان أهم منك وكل الزعل جوايا راح عليه وكويس إنك عملت كدة دلوقتي علشان أزعل مرة واحدة ..

أغمضت فريدة عينيها وتنفست بقوة مرة اخري وقالت بصوت مرتعش :

أنا أتكسرت .. بس مش منه ده من ابويا إللي عرفت إن
هو اللي شجعه علي كدا وقاله شوف حياتك يابني بنتي دي
متعرفش تفتح بيت وهو إللي راح معاه يخطبله علشان
باباه متوفي .

أبويا كسرنى مرتين مرة لما سابنا ومشي ومرة لما وقف مع
إللي وهمنى إنه بيحبني وشجعه ضد بنته و أتعمد يهني قدامه
كسر خاطري ونفسي وقلبي وكل حاجة حلوة كنت شايلها
ليه جوايا ..

نظرت بجانب عينيها ناحية الطبيبة وقالت بعد تردد :

أنا قولت حسبي الله ونعم الوكيل في كل إللي وجعوني
ومن بينهم بابا ..

يقال أن الضربة قد تأتيك من اقربهم إليك، ولكن أن
يكون اقربهم هو والدك ...
فياليت كان يوجد حينها ما يخفف عمق الألم فإنها حينما
تأتي من الأب يعني أن حصنك المنيع قد هدم، وسندك قد
مال وظهرك قد كسر .

ترك عادل الشرفة ودخل يبحث عن زوجته التي كانت
تقوم بتحضير الطعام في المطبخ وقال :

- حسبت في باباها !! معقول يا مي دي حقيقة في أب
يوصل بنته إنها تكرهه ..

اجابت وهي تقطع الخضروات :

- حقيقة يا عادل كل كلمة مكتوبة هي إلی قالتها
غيرت بس أسماء الشخصيات .

- حصل إيه طيب ليها دلوقتي !!؟

- ما تكمل يا عادل قراءة وانت تعرف

ضم شفتيه متذمراً ثم عاد إلی الشرفة ليتابع قراءته ..

(3)

ظلت فريدة تتردد علي عيادة طبيبيتها أسبوعياً لمدة عام كامل، لاحظت فيه الطبية عدم تحسن حالتها النفسية كثيراً ولكنها كانت تحاول جاهدة إن تعيد فريدة العشرينية التي أثقلتها الهموم مبكراً ..

ولكن بالرغم من محاولتها تلك علي مدار العام إلا إنها لم تنجح إلا في مجرد التخفيف عنها وتشجيعها علي ممارسة هوايتها ونشاطات جديدة ..

ثم بدأت فريدة لا تهتم بحضور الجلسات وغابت لشهر وأكثر فأعتقدت الطبية أنها لن تأتي مجدداً حتي ظهرت مرة اخري وكانت تبدو فيها مختلفة ..

- فريدة !! مصدقتش لما السكرتيرة قالتلي إنك برا افكرتك مش هتيجي تاني.

- انا فعلاً مش هاجي تاني لكن حبيت اجي مرة اخيرة ..

كل حاجة أتغيرت يا دكتور .

أتغيرت إزاي وضحي ؟

- حضرتك هتصدقيني لو قولت مش عارفة !

نظرت الطيبة إليها بعدم فهم وتساءلت قائلة :

- أزاى مش عارفة ؟ مش قولتي كل حاجة أتغيرت !

- آه فعلاً كل حاجة اتغيرت.. انا بقالي كتير بدعي ربنا طول الوقت وفي الصلاة وقيام الليل ولما بتمطر إنه يخفف عني

بعد ما صليت في مرة حسيت بفرحة مش عادية لدرجة
إني قولت عادي يعني

وصبرت .. وفضلت اصبر .. حسيت إني مش محتاجة
دكتور فعلشان كدة مكنتش باجي ..
رجعت أطلب من ماما اكل معين بحبه تعمله..
رجعت أخرج مع أصحابي ..
بقي عندي استعداد أفكر في العرسان إللي بنتقدملي بعد ما
كنت رافضة تماماً

وأتأكدت إن ربنا أستجابلي بعد السنين دي كلها بقيت حاسة
إن جوايا مرتاح وإني سليمة وفي سلام داخلي حاضني

وإني بقيت اقوي، غياب أبويا علمني أكون قوية وإللي حصل
مع عصام علمني أزاي أعرف مين مناسب ليا ومين
مايستحقش حتي أزعل عليه .

أنا ربنا كان معايا ولسة معايا والكسر إلي كان جوايا
ربنا رممه ، ربنا مش حد ثاني .

عسانا نتحلي بالصبر، ونتذكر أنه سمي نفسه جباراً .

عاد عادل مرة اخري لزوجته متسائلاً :

- بس كدة بالسهولة دي قدرت تتخطي كل ده !!

اجابت مي وهي تضع الطعام علي الطاولة :

- مش بسهولة ولا حاجة الزهق يعمل أكثر من كدة .

علق عادل بأندهاش :

- زهق !! ازاي يعني

فاجابت بعد إن جلست للغداء :

- في حاجة أنا مكتبتهاش ضمن الأحداث، لما سألتها أنتي
نمتي وصحيتي لاقيتي نفسك بقيتي كويسة وخلص كدا
ولا في حاجة تاني حصلت ومش حابة تحكيها ..

عارف يا عادل لدرجة إني بعد ما مشيت خوفت تكون
فكرت تنتحر فتابعت مع مامتها فترة بالموبايل لحد ما
اتأكدت إنها فعلاً بقت كويسة ..

بس آخر مرة جاتلي العيادة قالتلي حاجة مهمة جداً، ابن
عمها طلق مراته وحاول يرجع يتكلم معاها تاني
واتقدملها تاني بس هي رفضت، استغربت إنها رفضت
خصوصاً إني حسيت إنها كانت مبسوفة وهي بتقول "
اتقدملي " فسألتهاي ليه وقالتلي ..

" علشان زهقت "

زهقت من كتر ما أستنتت وحطت فيه أملها وزهقت من
الوجع، فقالت لا ليه وهي حاسة من جواها إنها مش عاوزاه
فعلاً وإنها بطلت تحبه .

" الملل "

كلمة كيف لها بضالة حروفها وتفاهت الشعور بها إن تغير
مشاعر نكنا لغيرنا، كيف لها القدرة إن تغير مجري
حياتنا كلها ..

في الحقيقة أتوجه بخالص الشكر والتقدير والأحترام لها
لإن لولا الشعور بك لفقدنا الكثير من أنفسنا في سبيل
رضاء من يتفنن في تعذيبنا وأهانتنا وترخيصنا..

البنات دي كانت رقيقة وهشة جداً يا عادل لدرجة إنني
اتفاجئت بالقوة إلي شوفتها بيها آخر مرة جاتلي العيادة.

الفصل الرابع
(قصاصات ملونة)

(1)

" فلتقل خيراً أو لتصمت " .. أتدرون لماذا !!؟؟

(عادل) : والحالة الثانية إيه قصتها !!

(مي) : شاب جالي العيادة مرة ولما سألته عن شكوته حط قدامي علي المكتب برطمان ازاز مليون ورق ملون مقصوص ومطبق، لثواني فكرت إنه شاب تبع حملة معينة وإن الورق الملون إلي جوا البرطمان مكتوب فيه جمل فرحة أو كلام يدي أمل زي ما بنشوف الشباب بتعمل وتوزع الورق علي الناس ..

بس ليه هيجيلي العيادة !! لكن طلعت غلطانة الورق

مكنش فيه كلام مفرح خالص.. ..

ساد الصمت عدة قائق نظرت خلالها الطيبية إليه متسائلة وتنتظر أن يتحدث ولكنه لم يحرك ساكناً فبدأت هي وقالت

- هتشرحلي إيه ده !!؟

فتتحنح قائلاً :

- البرطمان فيه جمل وكلمات صغيرة هتشرحك نص حكايتي

وأشار إليها أن تقوم بفتحه ..
اخرجت ورقة خضراء اللون وقرأتها :

" أنت ملكش لازمة "

نظرت إليه بتفاجئ ثم اخرجت غيرها ..

" أنا بتعر منك "

" انت فاشل "

اخرجت ورقة ملونة للمرة الرابعة وقرأتها ..

"أشتغل بلقمتك"

تركهم من يدها وأبعدتهم من امامها ثم قالت :

- إيه الورق والكلام ده!!

اجاب وقد أعتلي وجهه بسمة حملت معها كل كسور
روحه ..

- ده كل الكلام إللي سمعته من أهلي وناس قريبة من
اول ما دخلت ثانوي ولحد بعد ما اتخرجت من الجامعة
كنت بكتب كل كلمة من النوع ده بنتقالي عشان افكر ..

قالت الطيبية ولم يعجبها ما قاله :

- تفكر إيه ! أنت متأكد من إللي موجود جواه؟! ده
كلام وجعني أنا شخصياً وماقدرتش أقرا أكثر ..

فأجاب خالد :

- أفكر الكلام إللي أتقالي من ناس قريبين مني وإللي
بفضله قدرت أعيش عديم الإحساس.

- ممكن تشرحلي مشكلتك بالظبط علشان اقدر أساعدك ..

فبدأ خالد يتحدث :

(2)

- أنا إسمي خالد وعندي 28 سنة، أتخرجت من خمس سنين ..

لما كنت في ثانوي حصلت أول مشكلة بيني وبين والدي وقال فيها إني فاشل ..

خلصت ثانوي ودخلت الجامعة، سقطت أول سنة وإتقالي إني مش نافع ووالدي قالي سيب الجامعة وأشتغل بلقمتك أحسن ..

رفع عينه لأعلي لثوان وتصاعدت أنفاسه ثم قال:

- انا سمعت كلام كثير منهم وجعني لدرجة إني كنت بكتبه بس أشتغل بلقمتك دي ...

صمت قليلاً وتصاعدت انفاسه اكثر ثم تابع قائلاً :

لما سمعتها حسيت برعشة في جسمي وفضلت نايم باقي
اليوم عشان ماشوفش حد ولا اكلم حد ..

مكنتش زعلان منهم حقهم يزعلوا إني سقطت وحقهم
يهزقوني، لكن الجملة دي حسستني إني ثقيل وإني حمل
عليهم..

نزلت أشتغلت في الأجازة وجبت مصاريفي ومصاريف
جامعتي وبقيت كل اجازة بانزل اشتغل في أي مكان وأي
حاجة عشان أجيب مصاريفي لحد ما أتخرجت ...

صمت مرة أخري والتفت للطبيبة متسائلاً :

- أكمل ؟

فاجابت :

- كمل يا خالد سامعاك مفيش حاجة هتقاطعك .

فأكمل قائلاً :

في آخر سنة ليا في الجامعة حببت بنت زميلتي وهي
كمان حببتي وأستيت أتخرج واشتغل عشان أعرف
أتقدم لها بس لما أتخرجت مكنتش لاقى شغل وحتى الشغل

إللي كنت بشتغله كل إجازة لما سلمت أمري لله وقولت
أحسن من مفيش صاحب المكان قالي لا بقينا محتاجين
دبلومات

ضحك خالد ثم التفت للطبيبة مرة أخري وقال :

تصدقي حضرتك !! بعد ما كان الدبلومات ملهاش مكان في
البلد وبيطلبوا جامعيين بقي العكس وإللي معاه شهادة عالية
بيتقاله لا محتاجين دبلومات .

ومرة والدي سألني هاتعمل إيه قولتله مش عارف بس
لازم الاقي شغل واشتغل عشان عايز أخطب ..

بصلي فقولتله في بنت كانت زميلتي في الكلية وعايز
أخطبها..

مردش عليا فكملت كلامي وانا فاكره بيسمعني وقولتله بنت
كويسة جداً ومحترمة ، بصيت لأمي وقولتله هتعجبك يا
أمي وهتحببها وقولت ..

بس لازم اشتغل الاول عشان أعرف أتقدملها .

وفجأة قاطعني والدي وقال بعصبية تخطب إيه إنت
حياتك حاجة تتجوز بيها .. لاقى شغل أصلاً ..

حاولت أفهمه إني بدور علي أي شغل لحد ما الاقي فرصة
عمل مناسبة وأعرف أتقدم لها والشقة هتيجي، بس قاطعني
تاني وقالي للمرة الثانية أنت لما تشتغل ده لو أشتغلت يعني
اصرف علي نفسك ولا أقولك إنزل اشتغل معايا بلقمتك
وتساعدني بدل قعدتك دي تخطب قال، تخطب إزاي وبأيه
وتدخل علي الناس تقولهم إيه ده أنا نفسي أبوك وبتعر منك.

صمت هذه المرة أطول من سابقتها ثم قال:

كنت هسيب البيت لكن أمي منعتني ..

نظر ناحية الطيبة وقال :

أبويا قالي إنه بيتعر مني ..

انا مش وحش.. يعني انا لو وحش هاقول ماشي لكن انا
ماعملتش إللي أستاهل عليه كل ده ومش بس من أبويا
لوحد ده من أمي وكل البيت ..

أمي قالتلي ابوك عنده حق هاتدخل علي الناس تقولهم إيه
رديت عليها ما انا قولت هاشتغل الأول قالتلي طيب أشتغل
ونشوف ...

أشتغلت فعلاً بس مش بشهادتي انا خريج تجارة وأشتغلت في
شركة دعايا صغيرة كنت بوزع ورق دعايا علي الناس في
الشارع

نظر إليها مبتسماً وقال :

حاجة رخمة مش كدة تقف توزع ورق علي الناس إلي
بياخدوه يرموه من غير ما يقروه حتي ..

كنت بحس بقلة قيمة بس قولت لنفسي معلى إستحمل..

(3)

أليس الاحتمال له طاقة؟؟
إلي أي مدي يستمر تحملنا لتفاهاتهم والسنتهم اللادغة
وعدم إستماعهم وفهمهم لنا .. إلي أي مدي تستمر إهانتهم
ونستمر نحن متحملين!؟

البنيت إلي حبيبتها عملت حادثة ودخلت المستشفى حالتها
كانت خطيرة، زورتها مرة واحدة لما مكنش في حد من
اهلها موجود معاها ودخلت العناية ..

ماعتقدش حست بيا كانت غايبة عن كل حاجة ومكنتش
مصدق إن حالتها خطيرة أوي لحد ما شوفت كل الأجهزة
دي حواليتها ..

أنا ماتكلمتش معاها .. مكنتش قادر .. كل إلي كنت بفكر فيه
أنا هاعمل إيه لو سابنتي ...

كانت بتصبرني في الحقيقة .. لما حكيت ليها كلام أهلي
لما عرفتهم إني عايز أخطبها وقلّة القيمة اللي بحسها وأنا
بوزع الورق علي الناس في الشوارع ووقت جنبي
ومادتنيض فرصة أياس ..

ماتت بعد 3 أيام من الحادثة ..

زفر قائلاً :

أول ما عرفت الخبر زعلت طبعاً، بس محصلش وعيطة
بصراحة قولت أكيد زي ما بسمع الزمن كفيل يعالج
وجع فراقها ..

أفكرت إني كدة كويس وإني مش هاضعف ولا هوقف
حياتي وقولت كمان لما أتجوز هأسمي بنتي علي إسمها ..

وبعدين أكتشفت إني كنت بصبر نفسي فضحكت علي نفسي
إزاي فكرت إن الموضوع بسيط كدة وإن موت حد بنحبه
مش صعب أوي ونقدر نتخطاه بسهولة ..

ضحكت جداً .. ضحكت بشكل هستيري لدرجة إنهم دخلوا
علي صوتي الأوضة وبعدين ماحسيتش بنفسي غير وانا في
حضن أمي بعيط زي ما ضحكت ..

وبقيت صامت مش بكلم حد ..

وأشار بيده وهو يقول :

ومع الأيام بطلوا هما كمان يكلموني، كنت بوزع الورق
علي الناس وأنا ساكت .. باكل وأنا ساكت ..

ابتسم بسخرية وهو يتابع قائلاً :

ده انا حتي صعبت علي ابويا .

بعد 3 شهور بشتغل في الدعاية اتثبت وبقي ليا مكتب، اول
حاجة عملتها إني جبت بوكيه ورد عشان هي قالتلي وهي
بتحاول تشجيني علي الشغل ده وبتخفف عليا عشان
أقبل بيه لما تتثبت ويبقي ليك مكتب هتجربي بوكيه ورد
كانت حلوة أوي من جوا مش برا بس

وناويت فعلاً إني اجبلها الورد أول ما ده يحصل لكن
ماتخيلتش إني هاحطه علي قبرها ..

لاقيت نفسي بعمل كل الحاجات إللي هي كان نفسها فيها
لما جاتلي فرصة شغل في شركة في الحسابات قبلت
بالرغم من إن المرتب كان أقل من الشغل في الدعايا لكن
قبلت عشان كانت بتقولي بدعيلك دايماً ربنا يرزقك بوظيفة
في شركة كويسة

بقيت كل أسبوع بجيب ورد وأحطه علي قبرها..

تنهد بقوة وأنهى حديثه قائلاً :

أنا مش زعلان من دنيتي إللي معكساني ولا كل الكلام
الموجود في الورق ده ولا حتي من أستهزاء والدي بيا
لما قولتله إني عايز أشغل وأخطبها..

أنا زعلان من حاجة واحدة بس وبحملة جزء من سببها
مش هاقدر أسامحه فيها ..

إنها ماتت قبل ما الحق أفرح معاها وتفرح معايا ..

أنا لو قادر أمشي علي رجلي دلوقتي ولو قادر اشتغل
وأحقق أحلامي فكله بسببها لإنني قررت أشتغل وأنجح
عشانها، ساعدتني حتي وهي ميتة..

موتها ماموتنيش ده بناني ورممني .

واختتم كلامه قائلاً بثقل كأنما مازال يرفض تصديق
رحيلها :

الله يرحمها

(4)

عن أي كسر هذا؟! من أين لك بالقوة التي جعلتك تقاوم
الحريق الذي أندلع داخلك بعد فقدانك أعزهم وأقربهم
وأحبهم إليك وكل ما تطلعت إليه نفسك؟؟

كيف حقاً تحملت أن تستمر الحياة بعد رحيلهم ناقصة..
جزء بك ضائع وجزء مشنت وجزء يقاوم حتي لا تفقد
القليل الذي تبقي منك..!؟

ثم يأتي من يسألك ببلاهة " كيف أصبحت كئيباً هكذا " ؟

قالت مي :

غياب حد غالي عننا بياخد مننا معاه جزء، في حد ممكن
بيأس ويستسلم ويسيب نفسه للأيام تاخده مكان ما تاخده ..
وفي حد بيقوي ويقدر يكمل .. بيكمل بروح مطفية وحتة
منه مكسورة لكنه بيكمل ..

وكل واحد بيختار يكمل ده بيكون عنده سبب يكمل حياته
علشانه، حد بيكون علي وشك يصاب بانهييار أو يجيله
أكتئاب ووارد جداً يفكر في الأنتحار لكن بيفوق بالظبط
في الوقت المناسب وحتي لو مفيش سبب للحياة بيخلق
لنفسه ميت سبب يخليه يعيش .

حد بيكره بيان مكسور.. وبيكره يصعب علي حد ..

حكاية خالد شبه شوية حكاية دينا ...

الفصل الخامس

(بعض الأمال قد تولد)

(1)

دخلت امرأة حامل فأشارت إليها الطبيبة أن تجلس، وبعد وقت قصير بدأت تتحدث :

- هما فاكيرين إن حياتي كاملة عايشة في فيلا جوزي
عرف عليا واحدة زمان قالولي سامحيه وعيشي جوزك
شخص مايتعوضش مفيش حد يرفض النعمة واكيد دي
نزوة مش هاتتكرر ..

وسامحته فعلاً ..

كنا متفقين نأجل موضوع الخلفة شوية .. وبعد أربع سنين
جواز قررنا نجيب طفل .

كنت خايفة من الخطوة دي لكن لما شوفته فرحان
ومتحمس ليها أطمنت وقولت أكيد فعلاً كانت غلطة
وراحت لحالها

حملت وكنا كلنا " أنا وهو وأهلنا " فرحانين جداً

انا دلوقتي في الشهر السابع وكله كان تمام لحد آخر اسبوعين ..

او من قبل كدة لكن عملت مش واخدة بالي ..

أصلي حسيت بحاجات متغيرة فيه بيسرح كثير وبيسمع أغاني وعاش في جو مراهقين ..
بس قولت لنفسي عادي مين مش بيسرح ومين مش بيسمع أغاني !

الغريب إلي لاحظته إن كلامه معايا قل ولما كنت باخد رأيه في حاجات الأطفال إلي بشتريها كان مش متحمس زي البداية

لحد من أسبوعين ومن غير مقدمات جه قالي " أنا بحب "

ضحكت ورديت بهزار وتريقه ..

ما أنا أفكرته بيهزر وسألته وبتحب مين بقي !!?

رد قالي واحدة أتعرفت عليها من فترة .

سكت وبصتله كنت مستتياه يضحك او يعمل أي حاجة
توصلي إنه بيهزر لكن ماحصلش ..

أغمضت دينا عيناها وقالت :

جاب منين البرود ده ! قدر أزاى يقولي كدة كأنه بيكلم
صاحبتة أو اخته أو أي حد غير مراته

" أنا بحب "

أبتسمت دون أستيعاب وكأنها تريد تحطيم شيئاً لتنفث عن
ما بداخلها، أمسكت يد الكرسي وضغطت عليه بقوة توضح
مدي ما تشعر به ..

حريق في صدرها تود لو أن تصرخ لتتخلص منه

تابعت قائلة :

قد إيه حسيت إني قليلة ووحشة ، هو حسني بكدا وأكثر
مفيش واحد يقول لمراته الكلام ده وبالبرود والثبات ده
غير لو كانت هي فعلاً ووحشة في نظره وقليلة ..

حركت يدها في حركات دائريه ببطء علي بطنها ثم قالت :

كان يفكر حتي في ابنه ..
كان يخاف عليه هو مش أنا ...
ما انا لو كان حصلي حاجة كان ابنه هيبضر معايا، بس
لما بدأت افوق من الصدمة دي واستوعب إنه قالي
الكلمتين دول ومشي أقتنعت إن مش انا بس إللي مش
مهمة بالنسبale ده ابنه كمان مش مهم .

عدي إسبوع وطلبت الطلاق وطلقتني فعلاً وخذ كل
هدومه ومشي ...

(2)

(عادل) : يعني أنا لو جيت قولتلك إني بحب هتتصدمي!

نظرت له مي نظرة شيطانية ثم حملت السكين من طبق
الفاكهة الموضوع أمامها وقالت :

- مين قال كدة !!!?

فضحك عادل وقال :

- اهدي بس بهزر والله ..

وحصل إيه بعد الطلاق .. حابب أسمع منك باقي الحكاية !

فقالت مي وهي تقطع الفاكهة :

- كانت بتجيلي العيادة لحد ما ولدت فبطلت تيجي ..

قاطعها عادل قائلاً :

- آآه أنا فاكِر إنك روحتي لمريضة بيتها ودي مش
عواديك وقولتيلي ساعتها اصلها لسة والدة وعندها
أكتئاب ما بعد الولاده حاجة زي كدة ...

حركت مي رأسها تأكيداً علي كلامه وقالت :

- فعلاً بالظبط هي دي ..

إلي حصل من جوزها أثر عليها نفسياً فتعبت وولدت
في الشهر التامن وبعد الولادة جالها أكتئاب ..

كانت بتخاف تشيل إبنها ..، كانت دايمًا ساكتة مش بتكلم
اي حد حتي أنا مابقتش تتكلم معايا ..

تناول زوجها منها قطعة فاكهة وقال بتردد بسيط :

- بس عايز اقول حاجة يا مي ..

- حاجة إيه !! ..

- أنتي كاتبة إنها قالت كان بيسرح ويبسمع أغاني وكلها
حاجات بنعملها لما نحب يمكن ماكنتش نزوة زي لما
عرف واحدة عليها وإنه حب فعلاً ودي حاجة غصب
عنه مش حكاية إنها وحشة أو ناقصة حاجة ..

مفيش حد ليه سلطان علي قلبه .. ولا إيه يا مي !؟

فأجابت :

- عندك حق ملناش سلطان علي قلوبنا بس مش لدرجة
يبص برا ويحب غير مراته ..

ولا بلاش دي ..

انا معاك من حقه يجب بس مش علي حساب مراته وإبنه
إللي كان لسة مجاش الدنيا ومش لدرجة إنه يوجعها بالشكل
ده ..

انا لما قولتلك إن التلاتة دول قصصهم شبه بعض
ماكنتش أقصد شبه بعض في التفاصيل ..
كنت أقصد في إللي أتعرضوا ليه وإللي كان السبب إنه
يهدم في فترة من حياتهم ..
كل واحدة فيهم إتهان بطريقة مختلفة عن الثاني والتلاتة
شبه بعض في إن أقرب الناس ليهم هما السبب في
معاناتهم وتعبهم ..

قد إيه يا عادل بيوجع إن إللي فاكرينهم سند وفرحة لينا
يطلعوا هما كسورنا ودروس الحياة لينا .

ثم إنت بتدافع عنه كدة ليه شكك عايز او بتفكر تحب !!

فضحك عادل واقترب منها مقبلاً مقدمة رأسها ثم يدها
وقال :

- إنتي كل الدنيا يا مي .

فضمته وكان حضنه الملجئ من كل الأحران التي تراها
في الناس نتيجة عملها ..
ضمته بقوة كالفتاة التي تخيلت نفسها تختبئ في حضن أبيها ..
وكالشاب الذي أراد أن يضم قبر حبيبته ..
وكالأم التي شعرت أنها تريد أن تبكي فرحاً بقوة في
حضن زوجها بعد أن نظرت لطفلها لأول مرة ..

(3)

كلمتي أختها في مرة وقالتلي إنها تعبانة فروحت اشوفها
لاقيت مرايتها متكسرة .. هي كسرتها كانت شايفة إنه حب
غيرها بسبب إنها وحشة

حاولت اكلمها بس رفضت تتكلم، كان قاعد معاها والدتها
وأختها ولما والدتها شافت حالتها بتسوء بعدت إنها عنها
خافت تعمل فيه حاجة ..

فقاطعها عادل بتفاجئ شديد ..

- للدرجة دي !

-
- آه طبعاً وكانوا يبيعدوا كمان عنها أي حاجة حادة، الأكتئاب
يا عادل أنا بسميه السرطان النفسي قادر يحولك لشخص
تاني مفيش بينه وبينك أدني تشابه ..

بس اختها رفضت إن الولد بيعد عن مامته كأنها كانت
متأكدة إن هو إللي هيخرجها من الحالة دي ..

دخلت علينا الأوضة وهي شايلاه ومن غير ولا كلمة
سابتة في حضن مامته ..

بصتله فترة طويلة شوية و بدأت تمشي إيديها علي شعره
فبدأنا نطمئن عليها كتبتلها مهدآت ومشيت وكنت بتابع حالتها
مع أختها علي التلفون ..

وبعد تلت شهور جاتلي العيادة ..

(3)

-
- لما أختي دخلت الأوضة شائلة إبني حسيت إنها عايزة
تقول كلام كثير بس عينيها لخصته ..

لما حضنت إبني .. دي كانت أول مرة أحضنه من لما
أتولد .. حسيت ...

صمتت قليلاً ثم قالت محاولة أن تصف شعورها :

أحساس أنا مش عارفة أوصفه ..، لما فتح عينه وشوفتها
حسيت برعشة جوا قلبي .. انا بقيت ماما !! صغير أووي
كل حاجة فيه ..

لما بحط كفه علي كفي وأحس بنعومته وحجمه في
إيدي .. لما بيطلع لسانه .. لما بيحط صوابه علي
شفايفه علشان جعان .. لما بيتاوب .. قلبي كأنه هيطلع
من مكانه ويحضنه

ريحته ..

وتنفست عالياً براحة ثم قالت :

ريحته لما بفتكرها بيوحشني .. وأنا هنا دلوقتي هو
واحشني جداً وعايضة أجري علي البيت ..

اقولك حاجة يا دكتور بس ماتقوليش عليا مجنونة ؟

فأبتسمت الطيبية وأخبرتها أن تتحدث بحرية فقالت :

عايزة أكلم أبو إبنني واقوله أنت أكبر غلط في حياتي ..
غلطي إللي لو رجع بيا العمر هاغلطه تاني ..

هو كان السبب في كل حاجة وحشة حسيتها ومريت بيها
بس هو كمان السبب فأبني ..

هنسالة غلظه في حقي وهنسي حتي إنه مش بيجي يشوف
إبنه غير كل فين وفيين ..

و مسامحاه كمان .. لا بقي فارق معايا هو عمل إيه وحتى
هو شخصياً بقي مش مهم ولا محتاجاه في حياتي قلبي
دلوقتي مفيش فيه مكان غير لإبني ..

هنسي كل حاجة ومش هافتكر غير إبنني إللي لما شيلته بين
إيديا رمم كل كسور أبوه جوايا .

(مي) : إيه رأيك ! ..
لما أخترت اكتب عنهم مش بس بسبب إنهم شبه بعض
في حاجات مروا بيها ..
كمان علشان كل واحد فيهم قدر يلاقي جواه حاجة رجعتله
الامل في الحياة تاني ..

(الخاتمة)

قرأت يوماً أن النهايات ما هي إلا بدايات جديدة ..
وقرأت أيضاً إنه حين تظن أن كل شيء كاد ينتهي يخلق
الله لك باباً لتبدأ من جديد ..

كم مرة شعرت أن الأمل مجرد كلمة تتردد علي سمعك
لمواساتك فقط ؟؟

هل يدرك من يجرحك بكلامه أنه يفعل ذلك ؟؟

هل سيتوقف الكون عن الاستمرار بسبب تعاستك ؟؟

احياناً يكون " الموت/ الغياب/ الرحيل " مجرد بداية، ففترة
الحزن ما هي إلا وقفة مع النفس تحدد لك ما القادم ..
وعندما تنقضي فترة الحزن تجد روحك مستعدة للتغيير
الذي يحولك لشخص جديد، اما السذاجة التي كنت عليها

في السابق والأحلام والطموحات التقليدية فقد رحلت مع
من رحل وحل محلها نضوج وأهداف تسعى لتحقيقها ..

من منا لم تضعفه الحياة في بعض مراحلها ! ولكن كم
منا لم يسمح أن تقرر الحياة وفاته قبل أن يتوفي حقاً ..
كم منا رفض أن يعيش بروح منهزمة محطمة ..؟؟

عافر حتي لا يتقدم عمرك فتشعر أن حياتك كانت سراب

آخر ما أحب أن أقوله :

" ممتنة حقاً لكل تخبطات حياتي وتعثراتها منذ أن بدأت
أعرف ما الدنيا وحتى الآن لأن لولاها لما كنت ما عليه
أنا الآن
وأنى إن كنت قوية فبسببها ..

فإن الحمد حتى تطيب النفس .. لله الحمد حتى ينقطع النفس
وإن كان داخلي من التمني شيء فإن أحتضن الأرض بين
يديك في السجود وأحمدك حتى ترضي

شيرين نواره

